

فوزي كريم

فاوست في مدينة كازا

## مقدمة وأغنية 1

في هدأة ليلٍ عربيّ الطابعِ  
تسكنه المحنُ بهيئةِ أسمالٍ  
وسعالٍ أصفرَ ترشفه  
فوقَ الإسفلتِ مصابيحُ الشارعِ  
أنحدرُ من النفقِ المُطْفَأِ  
في فندقِ باريس  
لمدينةِ كازا  
!حيثُ أعايبُ موجاً يضربُ وقعَ خطاي، ولا يهدأ

إن كنتَ فتياً مثلي  
فلنقتسمِ الأسمالُ  
ولتقحمُ خطوكِ قبلي  
في هذا الدربِ الضالِ  
ولنتشردُ

## 2

،إرثي في هذا القدر من اللذة ملءُ جناحين  
وقيادي سهلُ  
،نسرٌ عربيٌّ، صافٍ وأشتي في الزمن الضائعِ  
،لم يضربُ جناحاً فوق وهاذُ  
،يتأملُ مشرقَ شمسٍ لم تشرقُ  
ومغيباً، منفضةً رمادُ  
يتحاشي سطحَ البحرِ، لأن السطحَ مرايا للأفق الساطعِ  
،يُخفي زماً لا يتلاشي، شأنَ الموج المتدافعِ  
في ساحلِ كازا .  
صرتُ نديمَ الزمن القابع كالأشنيات بذاك القاعِ  
طيراً نارياً، حتى فاض الشعراً على أرداني كالنعاغِ

أن كنتَ فتياً مثلي  
فلنقتسمِ الأسمالُ  
ولتقحمُ خطوكِ قبلي  
في هذا الدربِ الضالِ  
ولنتشردُ

إمرأةً من كازا ذاقت طعمَ دموعي

رشفتم قطرات نديّ نَدَّتْ من أحرفِ شعري الموجوع  
فازدادت ظمأً

شدت حول الخصر ذراعي  
واحتجلت

بضفائر نعناعي  
رقصت

حتي ضجّت كازا

. بسكاري الليل، قحاب الليل، جياع الليل

ورقصت أنا

حول امرأةٍ فَنَنْت شعري

بحرارة جسدٍ لم يُدْفِيءْ جسدًا غيري

،وتعانقنا

:ما أشهي وقع خطاي علي رمل الساحل

أصداءُ شباكٍ تخبطُ أسماكاً؟

أم روحٌ تتدب حظَّ الجسد الزائل

في خلوة صوفيّ تسكنها الفئران؟

غنّيت وحيداً في ليل الميناء

.وعند ضحي الميناء أكلتُ وحيداً، في مطعمه الصاخب

مخموراً عدتُ إلي فندق باريس ، ورأسي قبضُ الريح

:مزقتُ الشعرَ، ورحتُ أفتشُ عن معني لتباريحي

!أنا مجنون امرأةٍ خطرت لحظة نومٍ خاطف

،أم ميتٌ، منذ ولدتُ

!وهذي المرأةُ نعناخٌ فوق ضريحي

لو عثت فساداً في الكلمات، وبعثرتُ الورقَ التالف

،في قبو قراءاتي

،وأنستُ لوسواسٍ كان

،حتي أمضيتُ العقدَ الأسودَ بين دمي ودم الشيطان

هل كنت سأمسك أولَ خيط يوصلني

!!.....لامرأةٍ خطرت

.....

.هذ الحب جبينٌ بلله عرقُ الأتاعاب

أو غصنٌ شَفَّ، بطيئاً، عن فجرٍ

في عتمةٍ غاب

لندن 30/3/1997

آخرُ العُجْر

علانا المشيب.  
ولم تعدّ الريح ترعى ضفائرنا  
وأفراسنا سمّنت  
!ومراقذُ من ماتَ صارتَ مزارا

كلما فاجأتنا رياحُ الهضاب  
أصتتنا، كأننا عظامٌ مجوفة

ليس يجرؤُ ذئبٌ على سحنةِ الليلِ فينا  
،ولا الشمسُ تدخلُ آبارنا. غيرَ أنا  
بذاتِ التواترِ، لمْ يُبطلِ النسلَ

أيها المتحاشون منا اقتربا  
خفقوا وطأةَ الحذرِ  
قدْ ترونَ مرابعنا طلالاً وهياكلَ  
،لسنا ضحايا وباءٍ مضى  
،ووقودِ حروبٍ جرت  
بلْ مرايا لكمْ

نقطعُ الشوِطَ لا نقتفي أثرا  
.أو نحاولُ مجداً وراءَ الخرائبِ مندثرا  
.ولنا أملٌ أنْ نحاوركمْ  
،أنْ نحاورَ فيكمْ فما لا يكفُ عن الإبتهاهِ  
ودمماً يتطلّعُ للشمسِ، يرقبُ خيطَ الزوالِ  
!في استدارتها حين تغرب

،هذا سبيلُ الرجوعِ  
أيها الساكنون  
جسدا زائلاً، مثقلاً بمذاقِ الدموغِ

42/4/2002

## أعطني قوتَ يومي

أعطني قوتَ يومي  
ورغبةً أن أتجاوزَ هذا الحُطامَ  
في طريقي إليك.  
أيها الرب، إني وحيدٌ أمامَ عشائي الأخير  
أنتبعَ خيطاً من النملِ يمتدُّ للقطعةِ الباردةِ  
فوقَ مائدتي من بقايا الكلامِ  
وكما يُدفئُ اللحمُ بردَ العظامِ  
يُدفئُ اللحنُ سمعي  
. إذا أنا أصغيتُ للنبضِ أو حركاتِ الكواكبِ  
أيها الربُّ، إني ضنينٌ بدورةِ هذي العقاربِ  
علي راحةِ الكفِّ  
،إني ضنينٌ برُكني  
.ضنينٌ بهذا الفراغِ الذي يصلُ الصمتَ بالكلماتِ

كانت الشمسُ تغربُ من بين هديبيَّ  
،تمضي إلى مشرقٍ آخر في كياني  
،تعيدُ علي مسمعي دورةَ الأرضِ  
تكرارَ دورتها في ثباتٍ

آه، ما أضيقَ العيشَ داخل بيتي  
!وما أوسعَ الشرفاتِ  
!آه، من طائر يتلاشى مع الأفقِ دوني  
،آه من قلّةِ الزادِ  
!من بُعد هذي الطريقِ

## في الباص

صحة جسدي تستدعي ساعة مشي متباطئ  
، ولأني استنقلُ وحدةً خطواتي دون أنيس  
(!أو أرتابُ من الذكرى، (في الليل بشكلٍ خاصٍ  
، أنُ تنقبَ رأسي كرصاصةٍ قنّاصٍ  
، أنتظرُ الباصُ  
. حمراء، لها ما للبيتِ الأهل من دفءٍ، وضجيجٍ، ونيونٍ

يؤنسنني فيها وجهُ الإنسان، بفعل فرادته  
الوجهُ الخام، الغافلُ عمّا يعتمل وراء قناعه  
والوجهُ المرأة، الكاشفُ عن أسرار مسرّته أو أوجاعه  
، ولأجل تأمله عن قربٍ، لحظة يدخلُ  
أنتخبُ المقعدَ في الصفِّ الأولِ  
وعلى وجهي سيماءُ رضا من راضَ الدنيا حتى روضها

## حمّالة بنطالي

، لا تسمحُ للبنطال، إذا ما اتسع بفعل هزالي  
!أن يهطل

سيدهُ من باكستان، نهضتُ لها، فأعادتنني  
كالمُقعدِ للمُقعدِ  
شيخُ أسودٍ  
أبصرني مبتسماً، فتعاضى عما أبصر في عينيّ  
جمهرهُ تلاميذٍ كطيورٍ كاسرةٍ هدّت أركان الألفة في البيتِ الأهلِ  
، مخمورٌ رطنَ بحفنةٍ كلمات  
!مازالت تختبرُ خطاها الأولى في معناها  
Mobile أو الـ I Pod وخليطٌ لا وجه له، مخمورٌ بمرايا الـ

،وجهي يرتبكُ جوارِي، فوقَ زجاجةِ نافذةِ الباصِ  
يختلطُ بماءِ بخارِ فمي، بغصونِ الأشجارِ  
فوقَ الأرصفةِ، وماءِ مظلاتِ الأمطارِ  
بيدِ المارةِ  
فأسرُّ لهذا الفيضِ من الأحياءِ  
ومن الأشياءِ  
تحتِ ردائيِ

أتماسكُ خشيةً أن أتهاوى  
!امن عليائي

20/3/2007

## ارتباك

نُحصون مسرّات الأيام  
بأصابعكم  
وعلى أعتاب بيوتكم المسقوفة بصفيح الآلام  
تقفون، وتنتظرون  
ينحدرُ الليلُ ثقيلاً، ثَقَلَ النيرُ فوقَ رقايقكم  
ونهاركمُ أعراضُ الحمى  
إني، إن لم أكن المتفوقَ بينكم  
في حَمَلِ العباءِ، فأسرعكم لنفادِ الصبرِ  
«سِلَالُ أَبِي الْمُفْرَعَةِ مِنَ الْمُؤْنِ امْتَلَأَتْ بِشَطَايَا الْمَعْدِنِ  
وَمِشَاشِ الْعِظْمِ  
وَاخْتَلَطَ مَذَاقُهُمَا بِمَذَاقِ الْأَرْمَنِ عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ  
وَلِسَانِي أَعْمَى  
يَتَعَثَّرُ بِلِغَاتٍ  
مِلْقَاءَ، مِثْلِ الْجِثْتِ، عَلَى صَفْحَةِ حَاضِرِكُمْ  
أَخْتَلَسُ النَظْرَةَ عَبْرَ دُمُوعِي فَأَرَاكُمْ  
تقفون، وتنتظرون مصيركم الفائضُ  
من جُرحِ التاريخِ

كأنَّ الخلقَ ارتبكَ أمامَ متاهةِ خالقه  
!وارتبك الخالقُ عندَ متاهتكم

سأحاول آخرَ لمساتِ الفرشاةِ  
،في رسمِ زوارقِ غرقاكمُ  
،تنأى عنكمُ  
والريش المتناثر من أجنحةِ الموجِ المُحتدِمةِ  
فأنا عرُافُ الألوانِ اللامُنسجِمةِ  
،في لوحَتِكُمْ

والقانعُ بشظايا العمر المتسارع  
في القافلة الهرمة

،طوَّعت حروبكم لأصابع يمناي  
فاكتنرتُ أحرفُ شعري بربيع دامٍ  
،زاحمتُ الجثثَ الملتاثَةَ بالرمل  
،الطافية على الوحل  
،المرقومة بصناديق الخشب  
،وبلون الحبر تمثلت الحلمَ الأسود برؤوس الأسرى  
،طفتُ خنادقكم ماءً  
،تبتلُّ به الأرديةُ  
،الأحذيةُ  
،الأعضاءُ المبتورةُ  
،والجرذانُ  
،خَيْرُت النفسَ بأن أتصيّدَ معكم وعلَّ الموتَ المجانُ  
،أو أثري الجرحَ الفاعرَ بنزيف الألوآنُ  
!فاخترتُ الأصوبَ بينهما

!ما أثقلَ وطأةَ إيهامي للنفس أمامَ الأسئلةِ المربكةِ، المرتبكةِ

26/5/2008